# أنا ونهضة كنيستي

مدّة الموضوع: ساعتان

**الهدف العامّ:** أن يُدرِكَ الشابُّ الجامعيُّ أنّه، لِكَونِهِ عُضوًا في الكنيسة، لهُ دورٌ أساسيٌّ في إحقاق نهضتها الرّوحيّة.

**الأهداف الخاصّة:**

- أن يُحَدِّد بعضَ أسباب المشاكل الكنسيّة ونتائجها على الواقع الكنسيّ اليوم.
- أن يَقترح حلولًا عمليّةً لها.
- أن يُحدِّدَ دورَهُ في الكنيسة ككاهنٍ ملوكيّ.
- أن يَربطَ بَينَ ما يَقرَأُهُ في المُستنَدَاتِ وَحَياتِهِ الشَّخصيَّة.

---

**سَير المَوضوع:** يُقسَم الحاضِرونَ إلى مجموعات. يَدخُلُ مُنَشِّطٌ إلى كلِّ مَجموعة لِيُديرَ النِّقاش.

١- مرحلة الاستكشاف: المدّة: ٢٠ دقيقة

نِقاش مفتوح حول الأسئلة التالية:

ملاحظة: في هذه المرحلة، لا تُقَدِّم أيّة إجابات، إنّما يُحاوَلُ فقط خَلقَ تساؤلات لدى الحاضِرين.

- مَتى يَشعُرُ الإنسانُ عامَّةً أَنَّ لَهُ دَورًا ما؟ (إذا كان لَديه انتماء)
- إلَى أينَ يُمكنُ للإنسان أن يَنتمِيَ؟ أَعطِ أمثلة (البلد، الحركة، الكنيسة، جمعيّات، نوادٍ، إلخ)
- ما هُوَ دَورُكَ فِي كُلٍّ منها؟
- هل تعتبر أنّ لكَ دورًا إزاء الشؤون الكنسيَّة اليوم أَم تَعتَبِرُ أنَّ هناك مَن هم مسؤولين عنها سواك؟

٢- مرحلة التّعليم: عَلى كُلِّ مَجموعة أن تَقرَأَ المُستَنَدات وَتُناقِشَ الأسئلة المَطروحة. المدّة: ٧٠ دقيقة

المستند رقم ١: مِن مقالة "تمتمات أجوبة" للمطران سابا إسبر.

ثمّة قناعة، منتشرة بين المؤمنين، مفادها أنّ المشاكل والتعصّب والتشدّد والتباعد بين المسيحيّين، وما يستتبع ذلك من انعكاسات على وحدة الكنيسة، ومواجهة المشاكل التي تعاني منها، إنّما سببه الإكليروس، وكأنّي بالمؤمنين، شعب الله، وتحديدًا من نسمّيهم العلمانيّين، أبرياء من أيّ سوء أو فساد يحصل في الكنيسة. لا بل، قد يظنّ بعضهم، أنّه لو تُرك الأمر لهم لانتهت الانشقاقات، وصار الجميع واحدًا.

يكمن الخطأ الأوّل، الذي تحمله هذه القناعة، في التبسيط السطحيّ، الذي لا يستند إلّا إلى

عواطف جيّاشة وفوّارة تستبعد كلّ تحليل معرفيّ وتاريخيّ وموضوعيّ يساهم في تبيان أيّ مشكلة قائمة في قلب الكنيسة، والتصدّي لها ومعالجتها. يستسهل الإنسان دومًا رمي الاتّهام على غيره، ويشعر القائلون بهذه القناعة بأنّهم مُبَرَّرون لمجرّد تحميل الإكليروس وزر المشاكل والتحدّيات.

بداية لنرَ إلى المشاكل والكنيسة. هل يمكن أن تنتفي المشاكل كلّيًّا؟ علينا أن لا ننسى أن الكنيسة على الأرض هي كنيسة مجاهدة، تعيش وسط العالم الخاطئ، وشعبَها، العلمانيّين منه والإكليريكيّين، مدعوّ إلى أن يصير مسيحيًّا. يعرّف القدّيس أفرام السوري الكنيسة بِـ "جماعة التائبين"، أي أنها جماعة تعي بأنّها خاطئة، وتعرف خطاياها جيّدًا، وإلّا فكيف تتوب؟ إلى ذلك، هي ملكوت الله على الأرض؛ وأمير هذا العالم، الشيطان، بحسب قول الربّ يسوع المسيح في إنجيل يوحنّا، يستنفر قواه الدائمة، دونما كلل أو ملل، من أجل محاربتها وإضعافها.

موضوعيًّا ما من مشكلة في الكنيسة، أو أمامها، إلّا ولها أسبابها البعيدة والقريبة، والتي يُفترض بالمؤمنين الواعين أن يدرسوها بِتَرَوٍّ وهدوء وصلاة وصوم، بغية معرفتها واستلهام طريقة التعاطي معها بالشكل الموافق لإنجيل المسيح.

لكن يبقى النقص في المحبّة والتواضع وقبول الآخر سببًا داخليًّا فاعلًا جدًّا، وأساسيًّا، في أيّ انقسام أو انشقاق. إذ عندما يتشبّث أحد الإخوة بموقف ما، من منطلق إيمانيّ، علينا محاورته أوّلًا، لا محاربته. والإيمان ليس قصرًا على الإكليروس، وإن كان واجبهم يحتّم عليهم حفظه وتعليمه للمؤمنين والكرازة به. وليس المؤمنون من العلمانيّين بأقلّ غيرة وأمانة عليه من الإكليريكيّين. والواقع يشهد، في العالم الأرثوذكسيّ، على الأقلّ، على أنّ الإيمان لطالما كان محفوظًا عند الشعب لا عند الإكليريكيّين فقط. ولطالما واجه المصلحون والنهضويّون، أكانوا إكليريكيّين أم علمانيّين، أفرادًا أم جماعات، لاهوتيّين أم بسطاء، عوائقَ من الشعب، وصلت إلى حدّ التهديد بالانقسام الداخلي، بسبب قيامهم بإصلاح ما.

لأسباب عدّة تخصّ أوضاع هذه الدِّيار، والتغيّرات المجتمعيّة المتسارعة جدًّا وما تحمله من أفكار وأخلاق وأنماط عيش وتفكير جديدة، بدأ الانحطاط الرّوحيّ يتسرّب إلينا. فهذا الزَّمن يشهد تعلّقًا بالمظاهر والشكليّات على حساب الجوهر، ونموًّا للاجتماعيّات الدِّينيّة على حساب الرُّوحيّات. وهذا الانحطاط يطال الجميع، وقد ترك آثاره على المؤمنين، الذين اتَّكلوا على الرعاة بشكل شبه كلّي، واستقالوا من مسؤوليّتهم المسيحيّة، معتبرين الهيئة الكنسيَّة مسؤولة عن كلّ شيء.

بعد القراءة المسموعة، تُعطى المجموعة دقيقتان للتأمّل في النصّ بشكلٍ صامت.

الأسئلة:

١- لماذا، برأيكم، غالبًا ما يُحمِّلُ المُؤمنونَ الإكليروسَ مسؤوليّة المشاكل الّتي تُعاني منها الكنيسة؟

(استسهال إلقاء المسؤوليّة على الغير، نقص المحبّة والتواضع، عدم تقبّل الآخَر المُختلِف، المفهوم الشائع بأنّ الإكليروس هم المؤتمَنين على الكنيسة،...)

٢- هل يُمكنُ أن تَصيرَ الكَنيسَةُ يومًا ما مِثاليَّةً، كما نَودُّها أن تكونَ، أو بِالأَحرى، كما يودُّها الرَّبُّ أن تكون؟. ("يُدعى المُؤمنون الأحياء، الَّذين لم ينتقلوا إلى الحياة الأبديّة بعد، "كنيسة مُجاهدة". أمّا الَّذين انتقلوا إلى الحياة الأبديّة فيُدعَون "كنيسة ظافرة". الكنيسة واحدة، وما هذه سوى تسميات تعليميّة. الكنيسة المُجاهدة عُرضة للفساد والسُّقوط، في كلّ حين. لذا، تراها بحاجة إلى جهاد روحيّ دائم، بُغية التقويم والتصحيح. كلّ جماعة بشريّة قابلة للمعطوبيّة، ولا تشذّ الكنيسة الأرضيّة عن هذه القاعدة، ولو أنّها مزوَّدة بطاقة التوبة، القادرة على مسح سخام أبنائها عن وجهها. وقد قال بولس الرّسول: "لنا هذا الكنز [الإيمان] في أوانٍ خزفيّة [بشر خطَّائين]"، ولم يقل أوانٍ حديديّة.")

٣- ما هي، برأيكم، أسبابُ المشاكل الكنسيّة؟ وَعلامَ تُؤثّر؟. (الرجاء تنبيه الجامعيّين إلى عدم ذِكرِ أسماء مُحَدِّدة وعدم التعرُّض لأشخاصٍ مُعيَّنين، لكي يبقى الحديث على مستوى العموميّات). (استسلام الإنسان لأهوائه، الَّتي تشدّه إلى محبَّة نفسِه عِوَضَ بذلِ نفسِه في سبيل الآخَر، وكلّ ما يتفرّع من هذا من تشبُّث بالرَّأي، نقد هدّام وغيرها، ضعف أو غياب التربية المسيحيّة القويمة، نُدرة وجود قُدوة، ...)

٤- هل لديكم حلول تقترحونها في هذا الإطار؟. (الرجاء مراجعة مقال "صرخة من جُرح" للمطران سابا إسبر).

المستند رقم ٢: تابِع مقالة "تمتمات أجوبة" للمطران سابا إسبر.

لذلك فإنّ اليقظين، أيًّا كان موقعهم في الكنيسة، مطالَبون قبل غيرهم بالعمل على مواجهة هذه التحدّيات. نحن بحاجة إلى نهضة رعائيّة، حقيقيّة وجديّة، تقوم على تعليم دِينيّ سليم ومعاصر، مبنيّ على اللاهوت المستقيم الصافي، وعلى سياسة رعائيّة واضحة ومرسومة بدقّة، ومرتكزة على نتائج دراسات ونقاش جدّي لما يواجه الإيمان المسيحي، على جميع الصعد من معوقات وتحدّيات. كما أنّنا بحاجة إلى دورات تدريب مستمر في الرعاية للكهنة ولجميع العاملين في هذا الحقل من المؤمنين.

"الحصاد كثير والفعلة قليلون فاطلبوا إلى ربّ الحصاد أن يرسل فعلة لكرمه" قال الرَّبّ هذا الكلام من ألفي سنة، وما يزال الأمر هكذا. فإن كان بعض الرُّعاة، المطالبون بالسهر على الرعيّة ومتابعة أمور خلاصها، ساهين عنها، أو منشغلين بأمور يرونها أكثر إلحاحًا، فلا يكون الحلّ بالاكتفاء بالهجوم الكلامي والنقد المحبِط، بل بالتحليل الموضوعي الهادئ، والتفتيش، بروح الصلاة، عن الدور، الذي يستطيع كلّ مؤمن القيام به، مهما كان بسيطًا وصغيرًا.

تشهد كنائسنا تراجعًا في دور شعب الله في التربيّة المسيحيّة، بدءًا بالبيت، وليس انتهاء به. ألا نساهم جميعاً في هذا الانحطاط عندما يكون همّنا التربويّ، آباء وأمهات، تزويد أولادنا بكلّ شيء عدا الإيمان وأخلاقه وروح الصلاة والتقوى؟ ألا نساهم جميعًا في هذا الانحطاط عندما ندعم الأنشطة الاجتماعيّة الترفيهيّة السخيفة(!!!)، ونهمل الروحيّة منها وما يلحق بها من مستلزمات؟ لماذا بتنا نلقي كلّ شيء على الرعاة ونتناسى كهنوتنا الملوكيّ؟.

بضعة شبّان غيورين، في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة، أطلقوا حركة الشبيبة الأرثوذكسية في العام ١٩٤٢، لتحمل النهضة إلى كنيسة أنطاكية، فأيّدهم الروح وفرضوا أنفسهم بتفانيهم وخدمتهم، وفتح الرعاة لهم الإمكانيّات. وكم من الهيئات الخيريّة التي وُجدت، وما تزال، بفضل بضعة رجال أو بضع نسوة دفعتهم الغيرة المسيحيّة، على المساهمة في رعاية الأيتام والعجزة والفقراء، وتدريس أولاد القرى عندما كانت المدارس موجودة في المدن فقط.

الوقت وقت شهادة مسيحيّة أصيلة، دافعها الحبّ الغامر للإنسان المتألّم في ديارنا بغية خلاصه الروحيّ. وقت شهادة مثاليّ لتجسيد هذا الهدف الخلاصيّ الروحيّ بشكل ملموس وملائم للإنسان المعاصر. وقت تضافر وتكامل جهود كافة أبناء شعب الله، على تنوّع مواهبهم وإمكانيّاتهم.

دعونا يا أحبّة لا نكتفي بالكلام.

الأسئلة:

١- ما هِيَ، بِرأيكم، النَّهضَةُ الحَقُّ، المَطلوبةُ اليَوم؟ (النَّهضَةُ واقعٌ روحِيٌّ غَيرُ مَنظورٍ في ثِمار فَضْلٍ منظورة! إيمان فاعل بالمحبَّة! كيف نَعلَم إن كنَّا نُحبّ الله الَّذي لا نراه؟ إذا كنّا نحبّ الإخوة الَّذين نراهم!. مُقوِّماتُ النَّهضة الأساسيَّةُ هِي التَّوبة، المحبَّة والأب الرُّوحيّ المُختَبَر).

٢- إستنادًا إلى النصّ السَّابق، يبدو أنّ لنا دورًا ما في الكنيسة، كجَماعةٍ وكَأفراد، فما هو؟ (على الصَّعيد الشَّخصيّ، "إن أردتَ أن تكون الكنيسة مُجاهدة أمينة ابدأ بنفسك. غيّر ذاتك، طهّرها، نقّها، اسمع الكلمة الإلهيّة بورع، قيّم سلوكك وفكرك يوميًّا، وانفض غبار الخطيئة، والبس رداء التوبة دونما انقطاع، فتصر إنسانًا جديدًا قادرًا على أن تميّز صوت ربّك ومشيئته، فتعمل بحسب رضاه، وتنقل هذا النَّفَس إلى إخوتك".
وعلى الصَّعيد الجَماعيّ، إنَّ شركة الإيمان الواحد، الَّتي تجعلهم جسدًا واحدًا، أي عائلة واحدة، يجب أن تظهر وتُعاش حقيقَةً في ما بينهم. من هنا، يأتي مفهوم الرعيَّة، إذ حين يصلّ المؤمن في كنيسة رعيّته لا بدّ له من أن يُقيم روابط وعلاقات روحيّة مع أبنائها، وتاليًا، ينمّي مسؤوليّته تجاه إخوة وأخوات له ومسؤوليّتهم تجاهه. لكن، نظرًا لضعف هذا الحسّ في الواقع، لأسباب عديدة، تبرز أهمّيّة تشكيل جماعات صغيرة، (كمثل الفِرَق الحرَكيَّة) هي جماعات صلاة بالدرجة الأولى، ومن ثمّ تلتقي على خدمة إنسانيّة أو روحيّة محدّدة. فتتقوّى العلاقات في ما بينهم وتتعمّق، ما يُساعدهم على اكتشاف الشركة الكنسيّة العامّة واختبار حلاوتها، مُشاركين بعضهم بِحَمل أثقال بعضهم).

المستند رقم ٣:

تُعطَى كُلُّ مَجموعَة صُورةَ كاهنٍ وَصُورَةَ مَلِك، وَيُطلَب من المُشاركِين إيجاد تعبير يَربط بين الصُّورتَين. (كهنوت مُلُوكيّ)

ثُمَّ يُناقشون السؤال التالي:

ما هو الكهنوت الملوكيّ؟ وَمن هم الكهنة الملوكيُّون؟. لا يمكن أن يكون أحدٌ في الكنيسة دُون أَن يكونَ علمانيًّا، أي عضوًا في شعب الله. وكلٌّ منهم مدعوٌّ، بِصِفته كاهنًا لله، إلى أن يُقرّبَ إليه ذبائح روحيّة بالمسيح يسوع. "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ -كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ- بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." (١بط٢: ٥). "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ." (١بط٢: ٩)

الكهنوت العام (الملوكي) يتم تفرعه بالمسيح الكاهن الأعظم إلى كل الناس وهكذا تنتقل صفة الكهنوت من المسيح إلى كل المؤمنون، عندها يصبح كل إنسان هو كاهن في هذا العالم عليه أن يقدس نفسه ليقدس العالم ويقدمه ذبيحة، بالمسيح، إلى الله "التي لك مما لك نقدمها لك عن كل شيء ومن أجل كل شيء". يقول القديس مكسيموس المعترف: "الإنسان هو كاهن في وسط الكون" فالإنسان صلة الوصل بين الله والكون وبقداسته يتقدس الكون ليتجلى هذا العالم المادي، وعندها لا تظهر فقط صورة الله بالإنسان إنما في كل العالم الأرض والماء والحيوانات.

إذاً، العالم المادي يتجلّى ويتروّض لذلك نحن مدعوّون كلّ يوم لنحيا سرّ الكهنوت من خلال السَّير في طريق القداسة مستخدمين الأسرار كوسيلة توصلنا إلى ملء قامة المسيح واتّحادنا به.

٣- مرحلة الإستيعاب: المدّة: ٢٥ دقيقة

تُقسَم المجموعة إلى عدّة مجموعات (من شخصين أو ثلاثة)، على كلٍّ منها أن تُوجِّهَ مطالب معيَّنة إلى الشباب المؤمنين، ومن ضمنهم هم أنفسهم، بهدف إحقاق نهضة الكنيسة. تُعرَض الرسائل أمام الباقين في المجموعة الواحدة.

ملاحظة: الرجاء تنبيه الشباب إلى أنّ رسائلهم ستُؤخَذ على مَحمَل الجِدّ.

**إلى الشباب في كنيستي**

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٤- مرحلة التحوّل: مقالة المدّة: ٥ دقائق

تُقرأ مقالة "الكنيسة الحُلم" للمطران سابا إسبر، دون أيّ تعليقٍ من مدير النّقاش.

+ أحلم بكنيسة سيّدها يسوع المسيح وحده.
+ أحلم بكنيسة أعضاؤها يسعَون إلى حياة البرّ في كلّ حين.
+ أحلم بكنيسة شبابها يرى حيويّة حياته تتدفّق من حضنها.
+ أحلم بكنيسة ينعم شيوخها بدفء حضنها في غروب حياتهم.
+ أحلم بكنيسة راسخة في تراثها، وحاضرة على الدوام لمواجهة كلّ جديد.
+ أحلم بكنيسة تفسح المجال للرّوح القدس كي يفعل فيها.
+ أحلم بكنيسة لا تخنق الروح القدس تحت مُسمَّيات كثيرة، ولا تنسب إليه ما هو مِن ضعفها لكي تبرِّر انحطاطها.
+ أحلم بكنيسة آباؤها الروحيّون أطهار بكلّ ما في الكلمة من معنى.
+ أحلم بكنيسة تُطلِق شبابها ليحقّقوا أنفسهم في المسيح فيها وبإرشادها، وأمقت كنيسة تعلّم أبناءها أنّ سبيلهم إلى الربّ لا يكون إلاّ بطاعة عمياء، تُفقدهم شخصيَّتهم التي خلقهم الله عليها.
+ أحلم بكنيسة تُلاقي العالم بروح الفرح.
+ أحلم بكنيسة لا تحصر العالم ضمن جدرانها الأربعة، بل تنطلق إلى العالم لتجعله كنيسة.
+ أحلم بكنيسة لا تدبّر أمورها بحكمة البشر بقدر ما تستلهم الرُّوح في كلّ شيء.
+ أحلم بكنيسة تترك لسيّدها القرار الأخير، وتسعى جهدها لمعرفة مدى تطابق قراراتها مع رؤياه تعالى.
+ أحلم بكنيسة تنهض بعد كلّ سقطة.
+ أحلم بكنيسة تطأ قدماها الأرض ولا تكلّ من التطلُّع إلى السماء.
+ أحلم بكنيسة تخرج من مقياسها البشريّ كلّ يوم في سعي لأن تكون على قياس ربّها وسيّدها.
+ أحلم بكنيسة تسخّر المال عندها لخدمة شعب الله.
+ أحلم بكنيسة لا ينحصر همّها في الحجر، بل تعي أنّ الكنيسة الحقيقيّة هي تلك الحيّة.
+أحلم بكنيسة تشارك المؤمنين همومهم وهواجسهم.
+ أحلم بكنيسة واحة تعزية في صحراء هذا العالم.
+ أحلم بكنيسة تعرف كيف تفرح بالربّ وتنقل فرحها هذا إلى الناس.
+ أحلم بكنيسة تميّز سلام المسيح من سلام هذا العالم.
+ أحلم بكنيسة تعيش ملء الحياة.
+ أحلم بكنيسة قياميّة.
+أحلم بكنيسة تعطي المشاركة أولويّة رعائيّة.
+ أحلم بكنيسة تعرف لغة هذا الدهر فتنقل البشارة بأسلوب يفهمه السامعون.
+ أحلم بكنيسة تختبر عيش المحبّة كلّ يوم.
+ أحلم بكنيسة تستوعب مواهب أبنائها في إطار تكامل لا تنافس.
+ أحلم بكنيسة لا تفرّق بين إكليريكيّين وعلمانيّين، بل تعتبر الجميع كهنوتًا ملوكيًّا.
+ أحلم بكنيسة لا ترضى أقلّ من القداسة، ولا تعمل إلاّ لتطعيم الحياة بملكوت السّموات.
+ أحلم بكنيسة لا تُسيِّرها الاعتبارات البشرية.
+ أحلم بكنيسة يتساوى فقراؤها وأغنياؤها في القيمة والاحترام.
+ أحلم بكنيسة لا تكفّ عن العمل من أجل تحقيق ملكوت الله هنا والآن.
+ أحلم بكنيسة تكون جسد المسيح الممدود في الأرض.
وقانا الله كنيسة مؤسّسة تُميت سيِّدها وتبقى على اسمه.

المراجع:

- "تمتمات أجوبة"، المطران سابا إسبر.
- "الكنيسة المكسورة"، المطران سابا إسبر.
- "الكنائس الصُّغرى"، المطران سابا إسبر.
- "مقوّمات النهضة اليوم!"، الأرشمندريت توما (بيطار).
- "كنيسة الروح القدس"، الأب نيقولا آفاناسييف، من سلسلة "تعرّف إلى كنيستك"، الجزء ٢٠، منشورات النّور.
- الموقع الإلكترونيّ لِدير الشاروبيم في صيدنايا.